المبحث الأول

مدخل لدراسة التلمود

تمهيد :

يعد التلمود دائرة المعارف اليهودية كما أنه المصدر الثاني من المصادر المقدسة عند اليهود بل إنه في كثير من الأحيان يفوق في التوراة في الأهمية وفي مدي الالتزام والتطبيق لمضامينه ، والشخصية اليهودية بكل ما فيها من مساوئ ونقائص تمثل التلمود في الواقع حيث تبدو عليها نوازع العداء والتعالي وإضمار الشر للغير ، و الإفساد أيضا وما ذلك إلا أثر مباشر للعقيدة التلمودية المتأصلة في ضمائرهم ، وما من شك أن التطبيق العملي لتعاليم التلمود إنما هو سمة من سمات اليهود فهو عقيدة يحملها القوم في صدورهم ، وتنفيذ لما ترتاح إليه نفوسهم .

فللتلمود مكانة مهمة داخل الديانة اليهودية ، و اليهودية الربّانية ليست سوى تلك اليهودية التلمودية ، وهي التي توّطدت دعائمها بين يهود العالم أجمع. ولهذا لا يقتصر تقديس اليهود على أسفار العهد القديم بمشتملاته فقط ، بل امتد هذا التقديس على الأقل عند الكثير منهم إلى غير هذه الأسفار ، وهو ما يعرف عند اليهود بالتلمود .

فلهذا المصدر وجاهته ومكانته عند كثير من اليهود ، فالتلمود في العقيدة اليهودية يعد من أهم المصادر المقدسة وأعلاها قدرا فهو عندهم " من قديم الزمان كتاباً منزلاً مثل التوراة، ما عدا بعض المعاندين [1] فإنهم لا يعتقدون ذلك بالطبع . "[2]

---

(1) يقصد بالمعاندين فرق اليهود الذين أنكروا قدسية التلمود ورفضوا الاعتراف به كمصدر من المصادر المقدسة عند اليهود ومن هذه الفرق ، السامريون ، والقراء ون .

(2) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري ج5، ص125. (بيروت/ القاهرة: دار الشروق، ط1)، الكنز المرصود في فضائح التلمود ، د. أوجست روهلنج ، ترجمة د. يوسف حنا نصر الله، شرح وتحقيق د. محمد عبد الله شرقاوي صـ 168 ،نشر مكتبة الوعي الإسلامي . بدون .

والتلمود – على حد قولهم – كتاب أعطاه الله " لموسى عليه السلام "، وخاطبه به وهو في طور سيناء ، فقد جاء في التلمود : " أن الله أعطي موسي الشريعة على طور سيناء وهي التوراة و المشنا و الجمارا ، ولكنه أرسل على يد موسي الكليم التلمود شفاها "[1] .

وأنّ هذه الشريعة قد تلّقاها موسى في سيناء فانتقلت من السلف إلى الخلف وقبلت كسّنة سماعية إلى جانب الشرائع المدّونة في أسفار موسى الخمسة .

أي أنّ موسى تلّقى شريعتين أو توراتين في عرفهم " المكتوبة والشفوية". وخوفاً من النسيان وحفظاً للأقوال والنصوص والآراء الأصلية المتعدّدة ، ونتيجة لكثرة التقاليد والاجتهادات ، والمجتهدين الناظرين في الشريعة، فقد دونّها الحاخامون بالكتابة سياجاً للتوراة فتكّون من هذه الشروح والتفاسير الشفهية ما يسّمى " التلمود" [2]

وهذه الشريعة الشفوية لم تنجل بصورة مميّزة إلاّ بعد قيام الكتبة خلفاء عزرا ومحاولتهم نشر التوراة بين الناس عن طريق التعليم والشرح والتفسير. والفترة التلمودية التي جعلت الشريعة الشفهية في منزلة المكتوبة لا تبدأ إلاّ بعد خراب الهيكل الثاني أي منذ عام / 70/ بعد الميلاد وحتى مطلع القرن السادس وذلك على يد المعلمين المعروفين بـ " التنائيم". [3]

ويزعم الحاخامات أنَّ تلقين الله لموسى هذا القانون الشفوي، كان هو السبب في بقاء موسى فوق الجبل وقتاً أطول من اللازم، فلو كان اللقاء من أجل تلقّي التوراة فحسبْ، لكان يكفي ذلك يوماً واحداً[4].

---

(1) المصدر نفسه صـ 169 . وينظر: المسيح المنتظر وتعاليم التلمود . د. محمد على البار صـ 33 ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ط1 ، 1987

(2) التلمود والصهيونية – تأليف الدكتور أسعد رزّوق– منظمة التحرير الفلسطينية –مركز الأبحاث 1970 م ص 115.

(3) المصدر نفسه ، ص 117.

(4) ينظر : المصدر نفسه ، ص 12 .

فقد جاء في سفر الخروج: " وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْعَدْ إِلَى الْجَبَلِ وَكُنْ هُنَاكَ فَأُعْطِيَكَ لَوْحَيِ الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبْتُهَا لِتَعْلِيمِهِمْ» "[1] .

يروى اليهود عن الحاخام " ليفي بن شما " الذي يروي عن " سيمون بن لاكيشن " الذي قال مفسرًا لما جاء في التوراة قال : إن المراد من الألواح : الوصايا العشر، والقانون : هو القانون المكتوب ، والوصايا : هي المشناة ، " وكتبناها " : يعني الذي كتبه الأنبياء من كتابات مقدسة يتناقلها اليهود ، " لتعليمهم " معناه : الجمارا فهذا يعلمنا أن هذا كله أعطى لموسى في طور سيناء [2] .

ويعلق صاحب كتاب " التلمود تاريخه وتعاليمه" على هذا التفسير قائلاً : ويتضح من هذا خدعة الحاخام لشعبة إذ كيف يفرق بين ألواح الحجر والقانون المكتوب " وهما شيء واحد " ، ثم يخلط بين الوصايا والألواح زاعما أن الألواح هي الوصايا العشر وأن الوصايا هي "المشناة "، ثم يخدع شعبه مرة أخري فيوهمه مرة أخري بأن المراد من تعليمهم لا يقصد به تعليم " التوراة " وإنما "الجمارا" [3]

ومن هنا فإنّ سلطة التلمود كمستودع للقانون الشفوي، تُعدُّ إلهيةً عند اليهود الأرثوذكس[4] (المحافظين)، كما تُعدُّ تعاليمه إلزامية ثابتة غير متغيرة[5] .

---

(1) سفر الخروج ، إصحاح 24 : فقرة 12 ص 125 – 126 .

(2) ينظر : التلمود تاريخه وتعاليمه ظفر الإسلام خان . صـ13 ـ 14 طبع دار النفائس بيروت ، الطبعة الثالثة 1400هـ – 1980م .

(3) ينظر : التلمود تاريخه وتعاليمه ظفر الإسلام خان . صـ 14 .

(4) الأرثوذوكس: أصوليو اليهود، وهم الامتداد الحديث لليهودية الحاخامية التلمودية. ومصطلح "أرثوذوكس" مصطلح نصراني الأصل، يعني (الاعتقاد الصحيح) وقد أطلق هذا المصطلح على اليهود أول مرة في إحدى المجلات الألمانية عام 1795م، للإشارة إلى اليهود المتمسكين بالشريعة. ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية عبدالوهاب المسيري ، 5/ 384. بيروت: دار الشروق، ط1.

(5) التلمود (تاريخه وتعاليمه)، خان، ظفر الإسلام ص 29 ط بيروت: دار النفائس، ط7، 1410هـ/ 1989م .

وتعليقاً على النص السابق الذي ينقله جوزيف باركلي عن سفر الخروج، فإنه وبالتدقيق في هذا النص يظهر فيه شيء من التحريف.

فحتى يصل (باركلي) إلى أنّ التلمود وحيٌ تلقّاه موسى مع ألواح التوراة، تعمَّد أنْ يذكر النص بضمير الجمع في كلمة "كتبناها" زاعماً أنها تشير إلى ما سيكتبه الأنبياء والحاخامات، بينما هي في نص الكتاب المقدس عندهم: "وقال الرب لموسى اصعد إلى الجبل وامكث هناك لأعطيك الوصايا والشرائع التي كتبتها على لوحي الحجر لتلقِّنها لهم"[1].

وقد يبدو الأمر يسيراً، لكنهم يقيمون دعاواهم على تلك الأمور الواهية.[2]

والمهم لدينا أن الذي يتضح لنا من كلام هذا الحاخام هو إيمان اليهود بقدسية التلمود حيث إنهم لا يفرقون بينه وبين التوراة من حيث إنزاله على سيدنا " موسى عليه السلام " ، وهذا بالفعل ادعاء كاذب منهم ؛ لأن من يطلع على التلمود يجزم أنه من تأليفهم وليس وحياً من عند الله كما يزعمون ، والدليل على ذلك ما احتواه من نصوص فاسدة وتعاليم باطلة لا هدف لها سوي السيطرة على العالم واستنزاف خيراته من أجل اليهود دون النظر إلى قيم أو أخلاق فالمهم أهداف اليهود وفقط ، ولذا فإن اليهودي اليوم هو صورة طبق الأصل من تعاليم التلمود ؛ لأنه هو الذي حدد أطماعهم وحقدهم وكراهيتهم لبني الإنسان .

أولاً : تعريفه :

يحتلّ التلمود مكانةً مهمة داخل الديانة اليهودية، ويعد الركن الأساسي فيها، بل إن ما يعرف باليهودية الربانية ليس سوى تلك اليهودية التلمودية التي تدين بأسفاره وتعتقد عصمته .

---

(1) ينظر : سفر الخروج 24:12

(2) التلمود وأثره في صياغة الشخصية اليهودية د .عودة عبد عودة عبد الله ص 6 مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية_ دبي2006 .

والتلمود : اسم مأخوذ من كلمة " لامو " العبرية "Talmud" .

والتلمود هو " الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية الشفوية ، أو بعبارة أكثر تحديداً هو الكتاب العقدي الذي وحده يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه وقوانينه الأخلاقية وآدابه [1] .

وقيل : " هو الأحاديث الشفوية التي سجلت بعد ذلك – أي بعد التوراة – والتي كانت ثمرة النظر ودراسة الأسفار التي جاءت عن يهوه " [2] .

ويمكن أن يقال إن التلمود هو : مجموعة قواعد ووصايا وشرائع دينية وأدبية ومدنية وشروح وتفاسير وتعاليم وروايات تتناقلها الألسن، فوصلت شفاهاً وسماعاً إلى الناس، وقبلت إلى جانب الشرائع المدوّنة في أسفار موسى الخمسة. وخوفاً من النسيان والضياع، وحفظاً للأقوال والنصوص ولكثرة الشروحات والاجتهادات، فقد دوّنها الحاخاميون وشكّلت ما يسمى بالتلمود.

---

(1) الكنز المرصود في فضائح التلمود د. روهلينج ، ترجمة يوسف نصر الله صـ11 ، ينظر : فضائح التلمود تعاليم الحاخاميين السرية بقلم الأب آي. بي. برانا تيس صـ21 إعداد زهدي الفاتح ، طبع دار النفائس بيروت الطبعة الثانية 1403هـ – 1983م ، وينظر : قاموس الكتاب المقدس ، بطرس عبد الملاك وآخرون صـ 222 .

(2) في العقائد والأديان د. محمد جابر عبد العال صـ218 طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب 1971م ، الإسلام والأديان دراسة مقارنة د. مصطفي حلمي صـ157 طبع دار الدعوة بالإسكندرية، الطبعة الأولى 1411هـ – 19990م. جوهر الإيمان في صحيح الأديان ، صلاح العجماوي ج1 اليهود واليهودية ، ص33 ، ط1 ، 1408 هـ 1988 م.

ومن خلال هذه التعريفات يصح القول : بأن التلمود هو دستور العمل اليهودي في شتي نواحي حياتهم العقدية والتعبدية والسلوكية ، يؤكد ذلك الواقع المعاصر ، ذلك أننا إذا أردنا فهم الشخصية اليهودية والوقوف عما يجول بفكرها ، وعلاقتها بغيرها وموقفها من الأديان الأخرى فما علينا إلا دراسة نصوص التلمود وتحليل مفرداته فتنكشف حقيقة هذه الشخصية

وبالجملة فالتلمود عبارة عن تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة (التوراة). ويخلع التلمود القداسة على نفسه من منطلق أنَّ الشريعة الشفوية لا تقل في منزلتها عن الشريعة المكتوبة، باعتبار أنّ كلمات علماء التلمود مُوحَى بها من عند الله. بل يدَّعي حاخامات اليهود (Rabbis) أنّ موسى عليه السلام هو المصدر الأول لهذا الكتاب، ويفسرون ذلك بقولهم: إن موسى قد تسلّم القانون المكتوب على ألواح الحجر فوق الجبل، كما قد تسلّم من الله أيضاً تفسيرات وشروحاً لهذا القانون، وهو ما يُدعى بالقانون الشفوي، أو القانون الثاني.

ثانياً : أقسامه :

ينقسم التلمود إلى قسمين :

القسم الأول : المشناه :

وكلمة مشناه معناها الشريعة المعتادة ، أو الشريعة المكررة ؛ لأن شريعة موسى المرصودة في الخمسة كتبها مكررة في هذا الكتاب .

أما الغرض من المشناه فهو إيضاح وتفسير ما التبس في شريعة موسى ، وتكملة الشريعة على حسب ما يدعون [1] و المشناه معناها بالعبرية " المعرفة أو القانون الثاني .

يذكر صاحب كتاب فضح التلمود : و المشناه هو الجزء الرئيس والأساسي للتلمود ، واعتمد اليهود في كل مكان هذا الكتاب على أنه المرجع الرسمي الموثوق به لقانونهم [1] .

---

(1) الكنز المرصود في فضائح التلمود صـ165 .

وخلاصة القول : أن المشناه هي مجموعة من الشرائع اليهودية المتنوعة السياسية والدينية والمدّنية وغيرها ، التي تتضّمن القواعد والأحكام التي يقبلها اليهودي من غير نقاش غالباً ، ولذا كانت وما زالت مصدرًا مهماً من مصادر التشريع اليهودي تأتي في المقام الثاني بعد التوراة مباشرة ويظنون أنها ترتفع إلى سيدنا موسى ﷺ لذلك يسمونها بالتوراة الشفهية ، فالمشنا أشبه ما تكون بالكتاب القانوني أو مصّنف الأحكام الشرعية والفقهية للطائفة اليهودية .

فالمشناه القاعدة و الأصل للتلمود وهذا مما لا خلاف عليه عند اليهود ، فهي أول لائحة قانونية وضعها العبرانيون لأنفسهم إلى جانب التوراة .

أقسام المشنا : تنقسم المشنا إلى ستة أقسام هي :

1- زيرائيم Zeraim خاص بالقوانين الدينية الزراعية، ويتكون من إحدى عشر رسالة .

2- موئيد Moed يبحث في تحديد الأوقات التي يجب أن تبدأ أو تنتهي عندها أعياد السبت ، كما يبحث في غيرها من الأعياد الشهيرة ، ويحتوي على اثنتا عشرة رسالة .

3- ناشيم NASCHIM خاص بقوانين النساء يبحث شئونهن زواجا ، وطلاقاً ، وواجباتهن وصلاتهن ، وكل ما يتعلق بهن ويشتمل على سبع رسائل

4- نزيكين NaZIKIN خاص بالأضرار والتعويض عنها ، أي القوانين المدّنية والجنائية ، وهو عشر رسائل .

5- كوداشيم KOdaSChIm خاص بالقداسة والمقدسات ،و القرابين و سائر الطقوس الدينية الأخرى ، ويتكون من إحدى عشرة رسالة .

6- توهاروث TOharOth خاص بالطهارات، يبحث في شؤون الطهارة والنجاسة ، ويتكون من اثنتي عشرة رسالة .

---

(1) فضائح التلمود تعليم الحاخامين السرية صـ23 بقلم الآب آي. بي. برانـايتس إعـداد زهـدي الفاتح . اليهود تاريخ وعقيدة د. كامل سعفان ، 144 ط دار الاعتصام 1988 م.

وبهذا يكون مجموع رسائل المشنا ثلاثاً وستين رسالة ، وكل رسالة من هذه الرسائل مقسمة بدورها إلى فصول (بيراكيم Perakim) .. وهذا هو القسم الأول من التلمود[1].

هذا وتوجد عدة نصوص متصلة بالمشنا وليست منها ، ومع ذلك فإن التلمود يذكرها ، وعلماء الشريعة اليهودية كثيراً ما يرجعون إليها وهذه النصوص هي :

أ – التوسفتا ، ومعناها التذييل أو الزيادة أو الإضافة ، وهي عمل تشريعي ملحق بالمشنا ومكمل لها ، وتحتوي على ستين فصلاً .

ب – المخيلتا ، وهي كلمة آرامية معناها " المعيار " أو " المكيال " أو " الوعاء " وتحتوي على تسعة أبواب يعالج فيها بعض الأحكام الشرعية الموجودة في نص الكتاب المقدس .

ج – السفرا ، وهو نص يسمي أيضاً " توراة الكهنة " وأسلوبه يختلف عن سابقيه .

د – سفري ، وهو كتاب فقهي يتناول شرح سفر العدد بدءًا من الإصحاح الخامس ، كما يشرح كل سفر التثنية .

هـ – البرايتا ، ومناها الكتاب الرباني أو الخارجي. [2] .

هذا عن القسم الأول من أقسام التلمود وهو المشنا ، وجدنا أنه يشتمل على أقسام ستة رئيسة ، كما أن له مجموعة أخري من النصوص متصلة به ولكنها ليست منه ، ومع ذلك فكثيراً ما يرجع إليها علماء اليهود كما سبق ذكره .

أما القسم الثاني من التلمود فهو الجمارا:

ويعد هذا القسم مجموعة أخرى ضمت إلى المشنا واستقلت بهذا الاسم ، والمراد بها أي الشرح والتعليق وهو عبارة عن مجموعة روايات ومسموعات عن الحاخامات" تكونت من مناقشات ومناظرات علمائهم حول محتويات المشناة، وقد جمعت هذه

---

(1) الكنز المرصود صـ 19 –20 ، التلمود تاريخه وتعاليمه صـ15ـ 16 ، أثر عقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى ، رسالة ماجستير إعداد الباحثة هند بنت دخيل بن وصل القثامي ص 73 ، كلية الدعوة وأصول الدين – قسم العقيدة والأديان جامعة أم القرى 1420 – 1421 هـ .

(2) ينظر : الفكر الديني اليهودي : د.حسن ظاظا صـ 83 –84 ، والكنز المرصود صـ 27.

التفسيرات ودونت وأضيفت إلى المشنا كجزء جديد ، شكل فيما بعد ما عرف باسم " الجمارا " ... وقد ألف الحاخامات هذه الشروح في فترة طويلة تمتد من القرن الثاني إلى أواخر القرن السادس بعد الميلاد . وتألف من المتن والشرح " أي من المشنا ، و الجمارا " ما أطلق عليه اسم " التلمود " [1].

ثالثاً : مكانته عند اليهود :

يعد التلمود من أهم الكتب الدينية عند اليهود ، فهو " الثمرة الأساسية للشريعة الشفوية ، أي تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة " التوراة " ، ويخلع التلمود القداسة على نفسه باعتبار أن كلمات علماء التلمود كانت توحي بها الروح القدس ذاتها ... ، وباعتبار أن الشريعة الشفوية بذلك مساوية في المنزلة للشريعة المكتوبة ، والتلمود مصنف للأحكام الشرعية أو مجموعة القوانين الفقهية اليهودية ، وسجل للمناقشات التي دارت في الحلقات التلمودية الفقهية اليهودية حول المواضيع القانونية " هالاخا" والوعظية والأسطورية " أجاداه " وقد أصبح مرادفاً للتعليم القائم على أساس الشريعة الشفوية " السماعية [2].

وكتاب بهذه المنزلة لابد وأن تكون له منزلة خاصة وقد كان ، فللتلمود أهمية كبرى عند اليهود فهم يزعمون أن الله أعطى موسى الشريعة على طور سيناء وهي التوراة ، والتلمود ، ولكن التوراة نزلت مكتوبة بينما كانت أسفار التلمود شفهية كما أوضحنا ،

---

(1) الكنز المرصود صـ 19 : 25 ، و ينظر : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية د/ عبدالوهاب المسيري ص 365 مركز الدراسات الإستراتيجية القاهرة ،عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد رسالة ماجستير ص 148 : 150 إعداد الباحث محمد بن على آل عمر، كلية الدعوة و أصول الدين قسم العقيدة –جامعة أم القرى ـ 1422هـ 2001م

(2) اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية د . عبد الوهاب المسيري صـ 21 طبعة خاصة تصدرها دار الشروق ضمن مشروع مكتبة الأسرة الهيئة المصرية العامة للكتاب مهرجان القراءة للجميع 2000م.

ولكن المتطلع على كلمات التلمود يلاحظ أن الحاخامات يرفعون التلمود فوق التوراة بدرجات كثيرة .

فلقد حظي التلمود بمكانة عظيمة في نفوس كثير من اليهود في القديم والحديث خصوصاً وأنه هو الذي يكون ملامح الشخصية اليهودية ، كما يعطي لها ملامح منهجها الذي ينبغي أن تسير عليه مع الغير لتصل إلى أهدافها وتتمكن من تحقيق غايتها .

فالتلمود عند اليهود ينظر إليه على أنه ليس " موسوعة من التاريخ ، والدين والشعائر والطب ، والأقاصيص الشعبية وحسب ، بل هو فوق هذا كله رسالة في الزراعة ، وفلاحة البساتين ، والصناعة ، والمهن والتجارة وشئون المال ، والغرائب ، والملك ، والرق ، والميراث ، والسرقة ، والمحاكمات القضائية والقوانين الجنائية [1] .

ولهذا صار متعسراً على أي إنسان الإلمام بهذا الكتاب إلا بعد إلمامه بمجموعة من العلوم المتنوعة والمعارف المختلفة .

ولما كان الأمر على هذا النحو جعلوه أساساً من أسس التربية والتعليم عندهم أمداً طويلاً فقد " ظل التلمود أربعة عشر قرنا من الزمان ، أساس التربية اليهودية وجوهرها . و الشاب العبراني ينكب عليه سبع ساعات في كل يوم مدى سبع سنين ، يتلوه ويثبته في ذاكراته بلسانه وعينه ، وكان هو الذي يُكَّون عقولهم وُيشْكل أخلاقهم بما تفرضه دراسته من نظام دقيق ، وبما يستقر في عقولهم من معرفة ، شأنه في هذه شأن كتابات " كنفوشيوس " التي كان يستظهرها الصينيون كما يستظهر اليهود التلمود ، ولم تكن طريقة تعلمه مقصورة على تلاوته وتكراره ؛ بل كانت تشمل فوق ذلك مناقشة بين المدرس والتلميذ ، وبين التلميذ والتلميذ وتطبيق القوانين القديمة على ما يستجد من الظروف [2] .

---

(1) قصة الحضارة ، م 7 جـ 14 صـ 29 ، وينظر : اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية د . عبد الوهاب المسيري صـ 26، القرابين البشرية د. فتحي الزغبي صـ 189 .

(2) المصدر السابق م 7 جـ 14 صـ 39 .

لقد بلغ هذا الكتاب شأواً عظيماً حتى جعلوه من جملة ما ينبغي على الشخصية اليهودية أن تتلقنه في بدء أمرها .

يذكر " ول دويورانت " : وأول ما كان يدرسه الغلام اليهودي هو اللغة العبرية وأسفار موسى الخمسة ؛ فإذا بلغ العاشرة من عمره بدأ يدرس المشنا ، وفي الثالثة عشرة يأخذ في دراسة الأجزاء الرئيسة من التلمود ، ومن شاء منهم أن يكون من العلماء واصل دراسة المشنا و الجمارا من الثالثة عشرة إلى العشرين من عمره أو ما بعدها [1].هذا عن مكانته عند اليهود بصفة عامة .

أما عن مكانته في العقيدة اليهودية :

فقد احتل مكانة لا حد لها عند كثير من اليهود وآية ذلك تقديمه على التوراة فهو عندهم أفضل من التوراة ، ويعدونه من الكتب المنزلة .

يقول صاحب الكنز المرصود : يعد " التلمود من قديم الزمان كتابا منزلا مثل التوراة ، ما عدا بعض المعاندين فإنهم لا يعتقدون ذلك بالطبع ، وإذا أمعن الإنسان نظره في اعتقاداتهم يتحقق أنهم يعتبرونه أعظم من التوراة " [2]

ويدلل على ذلك بعدة نصوص من التلمود فقد جاء فيه : " أن من درس " التوراة " فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها . ومن درس " المشنا " فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها . ومن درس " الجمارا " فعل أعظم فضيلة "[3].

وجاء في التلمود أيضاً " من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت ، أما من احتقر التوراة فلا يستحق عقاباً ، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود و اشتغل بالتوراة فقط ؛ لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى[4].

---

(1) قصة الحضارة م 7 جـ 14 صـ 75 .

(2) الكنز المرصود في قواد التلمود صـ 168 ، و ينظر : التلمود ظفر الإسلام خان ص 14 – 15 ، دراسات في الملل و النحل د. سهير الفيل ،د نور شيف عبد الرحيم ص 105 :108 بدون .

(3) المصدر نفسه صـ 168 0

(4)المصدر نفسه صـ 168 0

وجاء أيضا : " أن التوراة أشبه بالماء و المشنا أشبه بالنبيذ و الجمارا أشبه بالنبيذ العطري . والإنسان لا يستغني عن الثلاثة[1] ".

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل يُصرِّحون بأنّ «من يقرأ التوراة بدون المِشنا والجمارا فليس له إله»[2].

وتضطرب آراء اليهود في كثيرٍ من الأحيان وهم يضعون التلمود في تلك المكانة، فيعلنون أنّ التلمود وإنْ كان أقوال الحاخامات، إلا أنه في مكانة التوراة، لأنَّ أقوال الحاخامات كقول الله، فالله –كما يزعمون– يستشير الحاخامات عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلُّها في السماء. وإذا خالف أحد اليهود أقوال الحاخامات، يُعاقب أشد العقاب؛ لأن مخالفة شريعة موسى خطيئة قد تُغتفر، أما من يخالف التلمود فيعاقب بالقتل[3].

جاء في التلمود:" إ ن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله وأنه قد وقع يوما الاختلاف بين الله وبين علماء اليهود في مسألة ما ، وبعد أن طال الجدل تقرر إحالة المشكلة إلى أحد الحاخامات الربانيين ، و اضطر الله أن يعترف بغلطه بعد حكم الحاخام المذكور " [4]

ونفهم من هذا النص أن كلام البشر و حكمهم أفضل من كلام الله تعالى وحكمه ، و أن حاخامات اليهود معصومون من الخطأ ، و الله تعالى يمكن أن يخطئ تعالى الله عن قولهم وتنزه .

---

(1)المصدر نفسه صـ 168 –169 .

(2)المرجع السابق، ص 51 .

(3)ينظر: مقارنة الأديان (اليهودية)، أحمد شلبي (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط8، 1988م)، ص 266

(4) الكنز المرصود صـ 172 ، وينظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد رسالة ماجستير ص 151 : 153 .

هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فإن اللافت للنظر أن هذه العصمة التي يتحدث عنها التلمود لا تقتصر على الحاخامات، بل تمتد لتشمل كل ما يتعلق بهم أيضاً حتى ولو كان من البهائم ، فقد ورد " أن حمار الحاخام لا يمكن أن يأكل شيئا محرما" [1] .

ويمكن للباحث أن يقف وبوضوح أكثر على مكانة هذا الكتاب عندهم من خلال ما ورد بشأنه في هذا النص الذي جاء فيه «يجب على كل شخص يهودي أنْ يُقسّم الدراسة إلى ثلاث حصص، يُكرّس الثلث الأول لدراسة القانون المكتوب (التوراة)، والثلث الثاني لدراسة المِشنا، والثلث الأخير لدراسة الجمارا»[2].

والوقت الذي تستغرقه دراسة التلمود على هذا النحو هو سبع ساعاتٍ يومياً لسبعة أعوام[3] .

هذا و إذا كان للتلمود وعلمائه هذه المكانة التي يتقدمون بها على الله تعالي فمما لا شك فيه أنهم لابد وأن يكونوا أعلي درجة أيضا من أنبياء الله تعالي ، فإذا كانوا أفضل ممن أرسلهم وهو الله تعالي – على حد زعمهم – تعالي الله عن ذلك علواً كبيراً- فمن باب أولي أن يكونوا أكثر فضلاً وعلماً ممن أرسلوا ، لهذا نري سخافتهم تتوالي وسوء آدابهم يكثر ويتعدد مع الله ورسله فيزعمون:" أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء ، وفضلاً عن ذلك يلزمك اعتبار أقوال الحاخامات مثل الشريعة ؛ لأن أقوالهم هي قول الله الحي ، فإذا قال لك الحاخام إن يدك اليمنى هي اليسرى وبالعكس فصدق قوله ولا تجادله ، فما بالك إذا قال لك إن اليمنى هي اليمنى واليسرى هي اليسرى " [4].

بل وصل الأمر أنهم جعلوا مخافة الحاخام من مخافة الله تعالي [5].

---

(1) السابق نفس الصفحة .

(2) Barclay, Joseph: Hebrew Literature, p14.

(3) التلمود وأثره في صياغة الشخصية اليهودية د. عودة عبد عودة عبد الله ص 9 بدون

(4)المصدر نفسه صـ 170 .

(5) المصدر نفسه صـ 170 .

كما جاء:" ومن يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ، وكأنه جادل العزة الإلهية "[1].

ولاشك أن أهمية التلمود ترجع عند اليهود إلى ما يحمله من تعاليم تخدم مآربهم وترسم لهم المخططات التي تحقق لهم الوصول إلى هذه المآرب اليهودية الصهيونية ، وهنا تكمن خطورة التعاليم التلمودية ، و ننتهي من هذا كله إلى أن التلمود عند من يعترفون به من اليهود يعد :

أولاً :حياً سماوي لا يقل شأناً عن التوراة فمصدرهما واحد ونزلا على شخص واحد .

ثانياً : أفضليته وتقديمه على التوراة .

ثالثاً : أن الحاخامات الذين كتبوه معصومون من الزلل .

رابعاً : أن كلامهم أرقى وأفضل من كلام الله وكلام رسله وأنبيائه .

خامساً :أن التلمود ركن أصيل في العقيدة اليهودية عند من يعترفون به لا يكتمل إيمان المرء إلا به.

سادساً : التسليم التام بكل ما جاء في نصوص التلمود، وعدم الجدال فيها ،فلا يجوز الاعتراض عليها حتى وإن كانت خارجة على مقتضى العقل والواقع .

سابعاً : العقوبة الشديدة لمن احتقر أقوال الحاخامات وقد تصل هذه العقوبة إلى الموت . كل هذه الأمور يتأكد معها مدي قدسية التلمود وأهميته عند اليهود.

لكل هذه الأسباب حل التلمود محل التوراة باعتباره كتاب اليهود المقدس الأساسي .

فقد أعطاهم على حد قول أحد الباحثين « جنة روحية خالدة، يلجأ إليها كيفما شاء، هارباً من العالم الخارجي بكل ما فيه من حقد ومظالم. وعلى صفحات التلمود وجدت أجيال اليهود المتعاقبة إشباعاً لأعمق أمانيها الدينية، وكذلك وجد اليهود في التلمود

(1)السابق صـ 171 .

نافذتهم لأسمى استلهاماتهم الفكرية. ورغم أنّ العالم قد انقطع عن قرونه الماضية، فإنّ التلمود لا يزال –بعد التوراة– القوة الروحية والأخلاقية المثمرة في الحياة اليهودية»[1].

فضلا عن هذا فقد أسهم « بقوة في حفظ اليهودي، بأنْ مَكَّنَه من أنْ يتأقلم مع كل زمان ومكان، في كل دولة ومجتمع، وفي كل درجة من الحضارة»[2].

ولهذا جاءت شهادة أو كما قال إسرائيل أبراهام بأنه «بقي اليهودي يهودي بسبب التلمود، بينما بقي التلمود في اليهودي دليلا على يهوديته »[3].

(1) ينظر: خان، ظفر الإسلام: التلمود (تاريخه وتعاليمه)، ص 34.جوهر الإيمان في صحيح الأديان ، صلاح العجماوي ج1 اليهود واليهودية ، ص36 : 40، ط1 ، 1408 هـ 1988 م.

(2)المرجع السابق، ص 33–34.

(3) المرجع السابق، ص 35.